

من السجلات العسكرية

إلى وجيه السيد .. ابن أخي

الذي استشهد على شاطئ

قناة السويس في السابع من سبتمبر 1969]

الرياح تعزفُ في ضلوعك غنوة الأفق البعيدِ،

وأنت منكفئٌ .. تعد رصاص مدفعك العنيدِ،

وقد تألق في محاجرك المبريق،

وأطرقت أنفاسك المتلاحقات إلى المدى..

تشم رائحة العدو،

وتستشيط أسي.. إذا مر المساء بغير زاد.

* * *

ويمر قائدك الحبيب عليك تسأله

- متى تتحركون؟

وأنت ذار للجواب،

فلا يجيئك منه غير إشارة خرساء تعلن الانتظار

(ألا هلاكاً لانتظارك)

ثم يخطر الزميل بأن نوبتك انتهت

[]

وتعودُ ترقدُ .. تاركاً عينيك تسرح في السماءِ

تشاهد الحداً التي تعلو وتهبطُ،

كم يريحك أن تعانق ذكريات صباكَ

حين أهبت يوماً بالرفاق ليرفعوك إلى هنالك..

حيث قلب العش .. والحداً الصغيرةُ ..

كيف لم تعلم بأنك حينما أطلقتها، كانت ستتمو ..

ثم هاهي في السماء الآن .. ترقبُ مَصْرَعَكَ.

[]

وتركت، منذ شهرٍ

كان عنفُ الداء قد أودى بنضرتها، وأسلمها الفراشَ

تظل تسعلُ، لم يعد يشفى الدواءُ،

وحينما ودعتها أحسست أن دموعها كانت بلون الثلج،

قلت لأختك المخطوبة: اهتمي بها!

سألتك أن تبقى قليلاً،

- لم يَعد في الوقت مُتسع،

ولملمت الحقيبة في هدوء!

* * *

الريخ تُعصف هذه المرة ..

والدُفق يُزأر هذه المرة ..

ورصاصُ مدفعك الصبور يضيء وجه الليل،

يفتح فيه ثغره!

وأنساب جُرحك قطرة في إثر قطره

ورقدت .. ليلك شاهد،

والأرض حولك مكفهرة

* [] *

لكن كفّ المصبح رشّت فوق صدرك .. أَلْفَ زَهْرَه!
